

تجليات الرومانسية في شعر البارودي

صادق فحجي دهكردي^١، عبيد جادري^٢

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي

٢. طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٦/٧/١٦؛ تاريخ القبول: ٢٠١٦/٩/١٧)

الملخص

يعد البارودي رائد الشعر الحديث وباعث النهضة الأدبية التي رفعت شعار الدعوة إلى إحياء التراث الشعري القديم وإعادة مجده من جديد بحيث أصبحت في ما بعد، مدرسة مميزة لها أتباع أثروا الأدب العربي بإبداعاتهم ورفعوا من شأنه بنتائجهم. إنه صبَّ جلَّ اهتمامه في التغني بآمال الأمة ومعالجة واقعها، فهو بحق شاعر كلاسيكي بكلِّ ما تعنيه الكلمة. إلا أنه استطاع بموهبته الشعرية أن يتغلَّب بين فينة وأخرى على هذا الطابع التقليدي الذي قلما كان الشعر فيه يعبر عن إحساس منفعل أو شعور أصيل، فاستطاع أن يصوِّبه إلى اتجاه الشعر النفسي والذاتي، فتمثَّلت هذه النزعات الذاتية في شعر البارودي في نزوعه إلى الطبيعة خاصة وتراوحت تجليات الذات بين مشاعر الحب والحزن والحنين والغربة عنده. حاول المقال أن يتناول تلك اللمسات الرومانسية في ديوانه الذي كان يراه ترجمان حياته، على ضوء المنهج الوصفي- التحليلي فينتزع تلك الخيوط السحرية محاولاً تقديمها على نسج رومنتي يلامس الروح ويداعب الوجدان ومن النتائج التي توصلنا إليها أن الشاعر حاول التعبير عن ذاتياته عبر ترسيم مشاعر الحزن والوحدة والغربة في المنفى وتوظيف عنصر الليل في بث الشجون والأحزان بالإضافة إلى التعبير عن أرق العواطف وهو الحب إما بالتغزل بالمرأة وإما باتخاذ الوطن هيكلاً للحب.

الكلمات الرئيسية

الرومانسية، الشعر، الكلاسيكية، محمود سامي البارودي.

مقدمة

إنّ جذور المدارس الأدبية خاصة الرومنسية، تعود إلى آداب أوربية فمن مناهل أدب أوروبا وبفعل السيطرة على مصادر القوة والثقافة في العالم، أصبح الأدب الشرقي والعربي يشربان ويفرفران من معينه فبالتالي يتأثران به، فبدا هذا التأثر واضحا ليس في الأسلوب والتعبير فحسب بل تعدّاه إلى المضامين والأغراض. وبما أنّ البارودي يمثل الاتجاه الكلاسيكي في الأدب العربي ورائده الحقيقي فبداية يتطرقّ البحث إلى المذهب الكلاسيكي ويبين ملامح هذا الاتجاه ثمّ باختصار يتطرقّ إلى الرومنسية محاولا انتزاع تلك الخيوط السحرية والوجدانية في شعر البارودي.

إن الكلاسيكية هي أول مدرسة أدبية ظهرت في الأدب الغربي في القرن السادس عشر للميلاد بعد ذلك التقدم العلمي العظيم في أوروبا فكانت تهدف إلى إحياء التراث اليوناني واللاتيني، «فهي مشتقة من كلمة (كلاسيوس) وتعني الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة وأعطت صفتها في ما بعد للأدب الرفيع الذي يكتبه طبقة من الأدباء من ذوي المنزلة الرفيعة في المجتمع وقد صعدوا بأدبهم وفنّهم إلى منزلة الطبقة الأرستقراطية من الشعب وكلّ من حاول بعدهم أن يكتب أدبا رفيعا دعي أدبه أدبا كلاسيكيا» (البقاعي، ١٩٩٠م: ٢٠٤). فهو يتميّز بالأصالة والإنسانية والنظرة إلى الكمال وقد حدا به الطموح والمثالية حدوا جعله يتخذ الأدب الإغريقي واليوناني قدوة يحتذي به الكتاب والشعراء المتأخرون.

فمن أبرز الميزات والمبادئ التي نادى بها الكلاسيكية هي: «الامتياز بقدره التفكير وسمو المعاني وروعة الخيال وفصاحة الأسلوب وسحر الألفاظ ووضوح الموسيقى وجودة الصياغة اللغوية والأناقة في التعبير والاعتماد على قدرة العقل وفاعلية المنطق، فيها يتجرّد الكاتب عن شخصيته ليعالج موضوعه بمعزل عن ذاته إذ يحاكي الطبيعة فينقلها نقلا أو يقلدها» (البقاعي، ١٩٩٠م: ٢٠٥).

ففي إلغاء الذات وترجيح العقل على العاطفة، يكمن الخلاف المبدئي والأساس بين الكلاسيكية وبين الرومنسية التي تقوم على مبدأ التركيز على الذات والعاطفة. فمن نتاج هذا التركيز على دور العقل، أن نتج أدب يرسخ القيم والمثل الأخلاقية في المجتمع ويوجّهه نحو السعادة باستخدام الأسلوب الفصيح والرصين والأنيق مع قوة الموسيقى، إلا أن ذوبان شخصية

الأديب في المجتمع والتعبير عن آلامه وآماله وتطلّعات شعبه وبيئته لا يعني أنّه نسي ذاته وأغفلها تماما فيمكننا أن نلمس ملامح ذاتية في ديوان كلّ شاعر كلاسيكي كان أو رومانيا. يعدّ الإقبال على الذات والإفصاح عن خلجاتها مع قوة العاطفة وتوظيف الخيال هو أبسط تعريف للرومانسية ورغم أن البارودي قام بتمثيل مميزات المدرسة الكلاسيكية في ديوانه الذي يعجّ بالمتالية، ودعا إلى احتكام العقل وترجيحه على العاطفة والالتزام بمقومات الأخلاق فضلا عن احتذائه للأدب العربي القديم في عصره الذهبي، فلا يعني ذلك أنّه أهمل التعبير عن الذات ومكنون النفس في أشعاره وأدبه. فالمتطلع لديوانه يكاد ينسى أنّه أمام رائد النهضة الشعرية العربية بكل ميزات الكلاسيكية، لكثرة الأشعار والقصائد الذاتية فيه. لأن الرومانسية كنزعة ذاتية في الإنسان قديمة في تاريخ الآداب والفنون؛ ولأنّها جزء أصيل من النفس البشرية قد تجلّت منذ القدم في بعض الأغاني والأشعار والقصص والحكايات. فالأدب العربي أيضا شأن أيّ أدب آخر، لا يخلو من تلك النزعات الوجدانية. «الذاتية أو الفردية التي انطلقت منها الرومانسية، كانت من أبرز سمات الأدب العربي وشعره بوجه خاص. لكننا قلّما نجد الأدباء عبّروا عن تلك النزعة في أدبهم بسبب تقيدهم بالمروروث الأدبي والذوق العام والنظرية النقدية» (الأيوبي، ١٩٨٤م: ٢٥٤ و ٢٧٩).

وأما الرومانسية كمذهب أدبي، لها سماتها الخاصة ولها أسسها الفلسفية والنقدية البارزة. «فهي ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وطغت على المذهب الكلاسيكي بدعوتها الهادفة إلى تحرير العاطفة من سيطرة العقل وهذه الدعوة أسفرت عن ظهور أدب ذاتي متحرّر من جميع الأنظمة والقوانين والقواعد التي أدّت إلى تدهور أوضاع المجتمع مادياً وأدبياً. لقد مجّدت هذه المدرسة العودة إلى الطبيعة وألهمت النغمة وامتلاّت بالحنين الطاغي وبالكآبة والألم وبالنفور من الحياة المدنية وبالثورة على التقاليد والشرائع وقدّست شريعة الحب» (الأيوبي، ١٩٨٤م: ٢٨٠). وبدأت تعتمد على العاطفة الجامحة وعلى الخلق والابتكار من خلال خيال مبدع في مقابل المحاكاة في شعر الاتجاه الكلاسيكي. «فأخذ الشعر عندها يميل إلى السوداوية والأسى والحنين والإحساس بالغربة والاختراب المكاني والزمني» (أبوشباب، ١٩٨٨م: ٢٠٥). حينما يخلص ذات الشاعر من الخضوع لأية قوة غير قوة الذات وتتفجر ينابيع الإحساس والعاطفة عنده فتأتي تلك الأحاسيس والشعور صادقة معبرة عن الذات خير تعبير. فلذلك «أهمّ ما حاول الشعراء القيام به، هو أن يخلصوا ذات الشاعر من الخضوع لأية قوة من القوى الخارجية غير قوة إحساسه الذاتي» (طه بدر، ١٩٩٣م: ٥٥).

وقبل أن ترتسم معالم الرومنسية وتعرض حضورها في الأدب العربي كمذهب وتيار، استطاع البارودي بموهبته الشعرية أن يمسك بزمام الشعر ويسوقه نحو التعبير عن دواخل النفس غير غافل عن توظيفه لخدمة القضايا الاجتماعية والسياسية وتعبير أدق الواقعية الاجتماعية. فلذا أخذ البحث على عاتقه مهمة رصد تلك النزعات الرومنسية في أدب البارودي محققاً بذلك نوعاً من التوازن والجمع بين الاهتمام بالذات والإفصاح عن لواعجه والاهتمام بالقضايا الاجتماعية.

أسئلة البحث

- ١- ما هي تلك النزعات والملامح الرومنسية عند البارودي الذي يعدّ من رواد المدرسة الكلاسيكية وكيف تجلّت هذه الملامح في شعره؟
- ٢- كيف يمكن تحليل وجود الأشعار الرومنسية لدى البارودي كشاعر كلاسيكي؟

فرضيات البحث

- ١- تتجلى الملامح الرومنسية عند البارودي في نزعته إلى الطبيعة وعناصرها، والحنين إلى الوطن والأحباء، والتعبير عن آلام النفس البشرية.
- ٢- بما أن الرومنسية نزعة ذاتية في الإنسان وجزء أصيل من النفس البشرية فمن الطبيعي أن يتطرق الشعراء الكلاسيكيون أحياناً إلى الشؤون الرومنسية فيتحدثون عن خلجات أنفسهم.

خطة البحث تسير نحو التماس النوازع الرومنسية في أشعاره والتعريف بها كعيّة تدرج تحت موضوع الملامح الرومنسية عند شاعر يعدّ من الكلاسيكيين وقد قام البحث بتجلية تلك الملامح عبر التعريف بها والمتمثلة بالحب والطبيعة والحنين، مفترضاً تلك النزعات في ديوانه محاولاً إثباتها وإخراجها على نمط مثير للقارئ.

خلفية البحث

بما أنّ البارودي هو أول من حمل لواء تحرير الشعر ونقله من مرحلة الركود التي مرّ بها خلال فترة طويلة وعلى يديه استعادت العربية وآدابها حياتها ومجدها، فحظيت شخصيته باهتمام خاصّ عند الدارسين وتناولوا أدبه وشعره من عدّة نواحي مروراً بالكتب التي تناولت حياته وشعره مثل «البارودي حياته وشعره» لنفوسة زكريا سنة (١٩٩٢م)، أو «في

الشعر الحديث محمود سامي البارودي» لعلي عبدالحميد مراشدة وأيضاً «البارودي رائد الشعر الحديث» لشوقي ضيف سنة (١٩٦٩م) وصولاً بالمقالات مثل «ملامح التجديد في شعر البارودي» لحسين ابويساني ونعمان أنق (١٤٣٠هـ) و«شعر المنفى والمغترب لدى محمود سامي البارودي» لنرجس كنجي ومجيد صادقي مزدي سنة (١٣٩٠ش) أو أطروحة الدكتوراه للسيد ابوالفضل سجادي تحت عنوان «الوصف في ديوان محمود سامي البارودي». لكننا لم نعثر على دراسة تناولت الملامح الرومانسية في شعره بصورة متكاملة، فجاء المقال متناولاً تلك الملامح معاً.

نبذة عن حياة الشاعر

«إنه الأديب الشاعر، محمود سامي البارودي من مواليد سنة ١٨٢٩م، نشأ يتيم الأب فكان في رعاية أخواله فلما بلغ أشده تدرّج في المناصب الحكومية فعين مديراً للشرقية ثم وزيراً للأوقاف ثم أسند إليه وزارة الحربية... وثار الجيش بقيادة عرابي ثورته المعروفة سنة ١٨٨٣م. فاستعان توفيق بمساعدة الإنجليز ضد الوطن. ولما أخفقت الثورة حكم عليه بالنفي إلى سرنديب فظل بها سبعة عشر عاماً... وأخيراً صدر العفو عنه في ١٩٠٠ فعاد إلى الوطن حتى توفيه سنة ١٩٠٤» (ضيف، دون تا: ٨٦).

كانت حياته حافلة بالأحداث منذ صباه، فمن شعور باليتم في بداية حياته إلى اشتراكه في حروب كريت، ثم حروب البلقان، ثم سفره أكثر من مرة إلى اسطنبول ومشاهداته أثناء هذه الحروب ثم اضطلاله بدور قيادي في الثورة وما تلا ذلك من إخفاق ونفيه بعيداً عن وطنه وما عاناه من غربة ومن فقدان الأحبة، فكان لابد له إزاء تلك التجارب والمحن أن يردد إلى ذاته وأن يبعث في شعره تلك الحرارة والإنسانية التي لاتنبع إلا من صدق التجربة وملاحظاته في الحياة. «إن شخصية البارودي واضحة في عامة شعره وكأن قصائده ظرف أنيق يشف عن البارودي كما يلوح الشراب السائغ من خلال كأس شفاف وهذه الخاصية لا تتاح إلا لمن يمنح من نبع وجدانه ومن يعرض عواطفه ونفسه في فنه الشعري» (عبد سلمان ياسر، ٢٠٠٨م: ٢٨). فشخصيته وذاته هي التي وجدت طريقاً للتمثيل عبر الشعر فأبانت عمّا يختلج فيها في كل حادثة ومشهد يعتريها بكل مصداقية ونزاهة.

من آثاره «الديوان» الذي يعدّ ترجمان حياته وأيضاً «مختارات البارودي» الذي جمع فيه من روائع الأدب العربي لثلاثين شاعراً من فحول الشعراء خاصة شعراء العصر العباسي.

ملامح رومنسية في شعر البارودي

كان الشعر قبل البارودي متخلفاً حيث أطلق العقاد على الشعراء قبله "العروضيين" إذ إنهم كانوا ينظمون الشعر نظماً عروضياً خالياً من الإحساس والعاطفة المشوبة بالوجدان والفكر، لكن البارودي عاد بالشعر إلى منابعه الثرية الأصلية يعبّ منها القوة والنماء في فنه فأكبّ على فحول الشعراء العباسيين (أبوساني وأثق، ٢٠١٠م: ١٦).

تشير عزيزة مريدن في كتابها «حركات الشعر العربي في العصر الحديث» إلى أهمية أدب البارودي حيث تقول: «لو أمعنا النظر في شعرنا بعد البارودي، لوجدنا أثره ما يزال ساري المفعول حتى عند الشعراء المتأخرين قليلاً الذين دعوا إلى التجديد أمثال العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري؛ لأن فكّ البارودي لقيود الشعر وزحرحته عن الصنعة والزخرف، جعله معبراً عن المشاعر الذاتية بأمانة وصدق، ومهد السبيل لهؤلاء وأولئك للسير بالشعر شوطاً أبعد في التجديد» (مريدن، ١٩٨٨م: ٦٧).

فبالتالي تميزت تجربته التي أحدثت تغييراً جوهرياً في الأدب العربي حيث جعلت الشاعر ينبري للتعبير عن ذاته وعصره بالإضافة إلى ما أحدثته من تغيير في مكانة الشاعر ووضعه داخل شبكة العلاقات الاجتماعية والمعرفية للمجتمع. فهو من جانب «بعث أسلوب الشعر ونقله من الصنعة التقليدية والمحسنة البديعية إلى إحياء الأساليب القديمة ومن جانب آخر نقل ديباجة الشعر من التمدح وطلب العطاء إلى تصوير المشاعر في ظلّ التجربة العاطفية والإنسانية والانفعال بالطبيعة والحنين ومشاعر الحب والحزن» (الجندي، ١٩٦٤م: ١٣٦). فقد عبّر البارودي عن مكنون النفس والذات في أبهى شكله ومضمونه وفي قصائد تفوح منها تارة رائحة الحب وتارة الغربة والحزن وأخرى الاندماج في الطبيعة. أراد في تلك القصائد أن يكون مصوراً قديراً بتصوير الذات والمشهد معاً؛ «إذ عبّر في شعره عن ذلك الجزء من حياته، والذي شعر أنّ بإمكانه التعبير عنه وتأكيده وكشفه للعالم» (الجبّوسي، ٢٠٠٧م: ٦١).

وبما أنّ البارودي عاش ظروفًا خاصة وكانت حياته حافلة بالأحداث فمن الطبيعي أن نرى لها صدًى وحضوراً في قصائده ففي الطور الأول (قبل المنفى) نراه مرسلًا أنغامه تارة في الهوى ولوعته وفي الحرب والفخر وتارة أخرى في وصف مشاهد الطبيعة وفي الطور الثاني من حياته تتمحور قصائده حسب الظروف القاسية التي مرّت به، حول مضامين الفراق والحنين إلى الأهل والوطن. ففي الطورين من حياته تجلّت نفسه في قصائده وأثبتت

حضورها فيها. فكان هذا يعدّ في ظل تقايني الشعراء في شعر المناسبات ونسيان الذات يعدّ في حد ذاته ثورة وخطوة جبارة. «فبذلك يقيم خطأ فاصلاً بين أغراض الشعر المبتذلة التي طالما نظم فيها معاصروه وأسلافهم إذ سخّروا أشعارهم لمديح الحكام وبين أغراضه الحقيقية من التعبير عن شخصية صاحبه تعبيراً يهزّ النفوس والقلوب ويحرك الأرواح والأفئدة وكان هذا الصنيع يعدّ ثورة على معاصريه» (ضيف، ١٩٦٩م: ٥٨). إنّه يرى الشعر ترجمان الروح وإنّه يفصح عن كلّ ما يجري بها من أحاسيس ومشاعر وخواطر وأحلام وآلام وآمال. كما صرّح بذلك هو نفسه:

فانظر لقولي تجد نفسي مصوّرة في صفحتيه، فقولي خط تمثالي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٤٥٤)

«فشعره، حياته وكل قصيدة في ديوانه، صورة لحالة نفسية من حالات هذا الشاعر الملهم وأيضاً صورة للعصر الذي عاش فيه وللبيئة التي أحاطت به» (الدسوقي، ١٩٧٠م: ٦٥). إنّ هذا البحث، ليس بصدد إثبات تبني هذا المذهب الأدبي عنده وجعله في عداد الرومنسيين من الأدباء لأنّه «قبل ذلك يعدّ رائد نهضة شعرية وأدبية رفعت شعار الدعوة إلى إحياء التراث الشعري القديم وإعادة مجده من جديد ورفع الجمود والتقليد الجاف عنه، بحيث استمرت هذه الحركة (الإحياء) عند مدرسة بأكملها تزعمها أحمد شوقي وكان من رجالها حافظ إبراهيم وعلي الجارم ومعروف الرصافي» (الورقي، ١٩٨٤م: ٢٦). بل المقصود من تناول الملامح الرومنسية عند البارودي هو التركيز على تلك اللمسات التي تعدّ من ميزات المدرسة الرومنسية والكشف عنها وانتزاعها من أشعاره كالنزوع إلى الطبيعة والحنين والحزن والألم والشعور بالغربة والوحدة والحب.

وعلى صعيد آخر بما أن هناك صلة وثيقة بين النزعات الصوفية والنزعات الذاتية ربما يخيل إلى البعض أن المقال يستهدف إلى الاستطراد إلى النزعات الصوفية لدى البارودي أيضاً بينما لا ندعي وجود النزعات الصوفية لديه فشتان ما بين النزعات الذاتية للبارودي والنزعات الصوفية لدى المتصوفة.

تجليات الذات في ضوء الرومنسية في شعر الشاعر

تقوم رومانسية البارودي على تلك الموضوعات التي قامت عليها الرومنسية (الحب، المرأة، الحنين، الغربة والوحدة والطبيعة). ومن هذه الموضوعات التي ندرسها في شعره:

أ) النزوع إلى الطبيعة وعناصرها

يعتبر النزوع إلى الطبيعة والالتفات إلى مشاهدتها من أبرز ملامح النزعة الوجدانية، فهو رافد عميق من روافد التجربة الشعرية. وهي بكل عناصرها تشكل المكان الفسيح والحضن الكبير الذي يرتمي فيه الشعراء، فهي فردوسهم وملاذهم وهي التي تمدهم بالتعبير عن مكنونات أنفسهم وخفاياها، فقد خلعوا عليها كثيرا من مشاعرهم الذاتية والوجدانية. لذلك تنوعت مواقف الشعراء إزاءها فهناك من يقنع بالوصف الخارجي للطبيعة، وهناك من يشرك الطبيعة معه في إحساسه، وهناك من يندمج فيها اندماجاً كلياً. فالرومنسيون يندمجون في الطبيعة ويتخذون من مشاهدتها أدوات فنية لصياغة مشاعرهم فالطبيعة هي التي تمنحهم سر الوجود وتلهمهم التعبير فبالتالي تحتل مكانة سامية في قرارة نفوسهم.

«قد أتبع للبارودي أن يعيش في بقاع متعددة كمصرو تركيا وكريت وروسيا وسرنديب. فكانت كثرة مشاهداته سبباً في ازدياد مقدرته على تذوق الجمال، فظهرت هذه المقدرة في وصفه للطبيعة. إنه لم يكن معجباً بالطبيعة فحسب، بل شديد التعلق بها، فكل بيت ينطق بما كان يكتنه من حب عميق وهذا الحب أضفى عليها جمالاً فوق جمالها» (زكريا، ١٩٩٢م: ٢٨٧).
صدق البارودي بحبه للطبيعة، فكانته تقمصها فهو منها واليها:

فنسيمها روحي ومعدن تربها جسمي وكوثر نيلها محيا دمي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٤٣١)

امتزجت روحه بالطبيعة واتحدت عناصرها مع عالمه الداخلي الوجداني فصارت وكأنها نفس الشاعر وذاته. يعتبر هذا الغناء الوجداني والاتحاد مع عناصر الطبيعة أحد أبرز الملامح الرومنسية في هذا النوع من شعره. ثم هذا الشعور يذهب به حداً حتى يخيل أنه طير وحيد يتيم بين الأدغال فيصور المشهد من منظور هذا الطير وما يحيط به من أخطار:

فلو تراني وبردي بالندى لثق لخلتني فرخ طير بين أدغال
غال الردى أبويه فهو منقطع في جوف غيناء لراع ولا والي
يكاد صوت البزاة القمر يقذفه من وكره بين هابي الترب جوال

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٤٨)

شبه نفسه في وحشته وغربته بأحد عناصر الطبيعة وهو الطير. ثم أراد أن يهول لنا شعوره بالخوف وأن يضيف على شعره طابعاً من الوحشة والوحدة، فشبّه نفسه بأضعفها وهو

فرخ الطير الذي اغتال الموت أبويه فأصبح لقمة سائغة للجوارح من الطيور والبزاة لاحامي له في وكره وقد أحيطت به الأخطار من كل صوب. توحد الشاعر في إحساسه مع الطبيعة وعناصرها وتوغل إلى أقصى حد فيها فأبرزها في شعره، ففي قصائد أخرى نراه يلتفت إلى الطبيعة يخاطبها ويسبغ عليها ملامح إنسانية حية ومؤثرة مستخدماً لغة مجازية تستثير مشاعر القارئ وتحرضه على الانفعال بتلك الصور مثلما أنشد في الربيع:

كأن صحاف النور والطلّ جامد مباسم أصداف تبسّم عن درّ
رمت بخيوط النور كهربة الفجر ونمت بأسرار الندى شفة الزهر

(البارودي، ٢٠١٣م: ١٩٥)

شبه الشاعر صحائف النور وقطرات المطر بأصداف ودُررٍ ثمّ قام بالتجسيد والتشخيص فمناها نغرا ومباسم تتبسّم وجعل للزهور شفاهاً تتحدث وتقوم بالنميمة. فالطبيعة في قاموس الشاعر لها حياة وروح كالذات والإنسان فاستشعر الشاعر هذه الحياة وصهرها في بوته الشعرية.

وفي قصيدة أخرى يتماثل الشاعر والطبيعة في الأحاسيس والمشاعر من حب وأحزان فيشتركان في تلك السمات مثلما نراه يخاطب الحمام مبدياً حزنه وشكواه في الفراق:

سأل حمام الأيـك عنّي إنّه أدري بحُـزني
نحن في الحـبّ سـواء كلنا بيكي لغصن

(البارودي، ٢٠١٣م: ٥٠٧)

فيبكي الشاعر في فراق محبوبه ويشكو لوعة الحب والفراق كما أن الحمام تنوح على الأغصان على فقد حبيبها. فالحب هو القاسم المشترك بينهما وقد أذاقهما مرّ العذاب. ثم نراه في قصائد أخرى يسكب أوجاعه وأشجانه على عناصر الطبيعة من حوله فالحمام ينوح لشجونه وتنهمر دموع الغمام لدموعه ثم يتألق خياله فيتصوّر رطوبة النسيم من أثر مروره على سيل دموعه كما يتصوّر البرق تتلظى أحشاؤه من أثر شرارة الحب في ضلوعه:

أترى الحمام ينوح من طرب معي وندى الغمامة يستهلّ لمدمعي؟
ما للنسيم بلياسةً أذياؤه؟ أتراه مرّ على جداول أدمعي؟
بل ما لهذا البرق ملتهب الحشا أسمت إليه شرارة من أضلع؟

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٩٣)

فهو بيثّ في عناصر الطبيعة من حوله مشاعره وعواطفه وآلامه وأحزانه وقد سرت أحزانه ولوعاته من نفسه الى الطبيعة واستوعبتها الطبيعة ومثلتها في عناصرها. يسري الحزن من ذاته إلى الطبيعة وما عناصر الطبيعة في نياح الحمام وهطول المطر إلا تعبيراً عن حزنه وآلامه. وفي أشعار أخرى، له وقفات طويلة مع الذات والنفس، فلذلك يرى الطبيعة خير لوحة لبث الآلام والشجون فحين تداهمه الهموم والأحزان وقد وجدت طريقها إليه عبر الليل يغدو الليل رمزاً لليأس والتحصّر وعدم انبلاج فجر الأمل وطوله في قاموسه. فالليل حزين وأليم ونجومه حسرى، فهو يرعى نجومه في وحشة ينتظر انكشافه لكن دون جدوى كأن ساعات الليل في الطول كالسنين:

أبيت أرعى نجوم الليل في ظلم
ليلاً غياهبُه حيرى وأنجمه حسرى
يخشى الضلالة فيها كل مدّج
وساعاته في الطول كالحُجج

(البارودي، ٢٠١٣م: ١٣٤)

وفي مكان آخر يصبح الليل في طوله وهمومه وأرقه كالسم الذي تمجّه وتفتنه الأفاعي وتصبح النجوم كدموع العذارى ناصعة في سواد المآتم تبكي على همومه وتشاركه فيه:

وكم ليلة ساورتها نابغيّة
كأن الثريا كفّ عذراء طفلة
سقتني بما مجّت شفاه الأرقام
دموع العذارى في حداد المآتم
به رعشة للبين بادي الخواتم
إذا اضطربت تحت الظلام تخالها

(البارودي، ٢٠١٣م: ٤٠٠)

يشكو أرق لياليه ومرارة همومه التي تشبه في مرارتها سم الأفاعي وكأنّ الليالي تسقيه من هذا الشراب كؤوساً فلا يقدر النوم فيصيبه الأرق من جراء ذلك والنجوم دموع العذارى في مآتم الحزن والحداد فلياليه كلها مآتم ومسارح للأحزان.

وحينما ينتابه الشعور بالوحدة والغربة في المنفى ويتلهف إلى رؤية الأهل والأحبة لا يجد رسولاً بلغ من نسيم الصبا في تلك الديار، فيؤكله مهمة إبلاغ السلام فيخاطبه قائلاً:

نسيم الصبا - فديتك - بلّغ
أهل ذاك الحمى عبير سلامي
واقض عني حق الزيارة واذكر
فرط وجدي بهم وطول سلامي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٣٩١)

وهذا هو الذي يعبر عنه الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي قائلاً:

بار دگر، گر به سر کوي دوست بگذري اي پيك نسيم صبا
گو رمقي بيش نماند از ضعيف چند کند صورت بي جان بقا؟

(سعدي، ۱۳۸۱ش: ۱۵)

فيخاطب سعدي نسيم الصبا قائلاً: إذا مررت ثانية بحي الحبيب فأخبره بأنه لم يبق
قوة في جسم العاشق الضعيف فكيف يستطيع أن يواصل الحياة ويبقى من ليست له روح؟
ثم في قصيدة أخرى يوكل البارودي لمحات البرق هذه المهمة فنراه منشداً:

ويا لمحات البرق بالله خبري أخلاي بالمقياس عني سلاميا

(البارودي، ۲۰۱۳م: ۵۴۴)

وفي المنفى يشده بريق الرعد إلى وطنه وإلى «روضة المقياس» التي قضى فيها أمتع أيامه
فيطلب منه أن يبلغ سلامه إلى الأخلاء. ثم ينشد بعد الامتزاج بالطبيعة تارة وإشراكها في
الأحاسيس تارة أخرى ثم إيكالها مهمة الرسالة يذوب صباية لجمالها وسحرها:

أبابل رأي العين أم هذه مصر؟ فإني أرى فيها عيوناً هي السحر
نواعس أيقظن الهوى بلواحظ تدين لها بالفتكة البيض والسُمر
فأي فؤاد لا يذوب صباية ومزنة عين لا يصبوب لها قطر؟

(البارودي، ۲۰۱۳م: ۲۱۵)

فنلاحظ كيف أصبحت الطبيعة في شعره مسرحاً وإطاراً لتلك النزعات الوجدانية
والذاتية التي خرجت بأبهى شكل ومضمون. فلا يكاد يخلو الديوان من وصف للطبيعة
وامتزاج الحب بها فهو شاعر قدير استطاع أن يبدع في هذا الاجتماع ويرسم للقارئ أجمل
صور شعرية من وحي الخيال والإبداع.

(ب) صورة الذات وفقاً لتجليات المنفى في الحزن والألم

«شاءت الأقدار، أن يخرج البارودي منياً من مصر التي قضى فيها زهرة العمر وذاق فيها
حلو الحياة ومرها. خرج منها مجروح الكرامة بعد أن صودرت أملاكه وجرد من رتبه
والقابه ونياشينه ومحي اسمه من سجلات ضباط الجيش محوا مؤيداً. فلما قضى الأمر
وأزفت ساعة الرحيل ودع البارودي أهله؛ لأنه أبى أن يشركهم معه في محنته» (زكريا، ۱۹۹۲م:
۱۳۴). فغبر عن تلك الأحزان وما كان يعتريه من آلام ولوعة تكاد تقضي عليه قائلاً:

محا البين ما أبقت عيون المهى منّي
عناء وياس وياش تياق وغربة
وما كنت جربت النوى قبل هذه
فشبت ولم أفض اللبانة من سنّي
ألا شد ما ألقاه في الدهر من غين
فلما دهنتي كنت أقضي من الحزن

(البارودي، ٢٠١٣م: ص ٥١٠)

ويشعر بهول الخطب الوارد عليه فيشيب من فداحته وهو مازال شاباً وقد استشعر العناء والياس والغربة وألم الفراق فأحس أنه ليس قادراً على تحمله ومرد ذلك أنه لم يذق قبل هذا طعم البعد والنوى فكادت تقضي عليه الهموم والأحزان. فيستجد بالصبر والحلم على تلك المحنة ولكن دون جدوى:

أهبت بصبري أن يعوود فعزني
وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن

(البارودي، ٢٠١٣م: ص ٥١٠)

إن هول الخطب والمصيبة أعظم وأدهى من صبره وحلمه فلا يستطيع الصبر والحلم أن يسعفاه في محنته، فتداهمه الأحزان فتتمكن منه وقد وجدت طريقها إلى قلبه عبر الليل ها هو يشكو الغربة والوحدة:

شقتني وجدي وأبلاني
فسواد الليل ما إن ينقضي
لا أنيس يسمع الشكوي ولا
وتغشيتني سمادير الكدر
ويواض الصبح ما إن ينتظر
خبر يأتي ولا طيف يمر

(البارودي، ٢٠١٣م: ص ٢٢٥)

شعوره الخانق بالوحدة والغربة يترافق مع ظلمة الليل فتطول عليه الليالي، يريد أن يتلمس بصيصاً من نور الصبح في تلك الظلمة المطبقة عليه لكن دون جدوى فلا يتمكن من النوم لكي يرى طيفا من الأحبة تنفي عنه هذا الظلام والوحشة ولا يجد في يقظته أنيساً يطرد عنه ظلام الليل فيستولى عليه اليأس حتى تظلم الدنيا في عينيه فما يرى إلا أنفاسه تكشف عنه الظلام:

كلما درت لأقضي حاجة
ظلمة ما إن بها من كوكب
قالت الظلمة: مهلاً لا تدُر
غير أنفاس ترامى بالشرر

(البارودي، ٢٠١٣م: ص ٢٢٥)

وكأنه تسمّر في الظلام فلا يقدر عن قضاء الحوائج فلا كوكباً في هذا الليل ينير طريقه

ولا نجماً يهتدي به إلا أنفاسه اللاهبة التي تخترق ظلامه في تلك الوحشة والغربة، تترى عليه النوائب واحدة تلو الأخرى فيخيم الأسى على قلبه خاصة بعد ما يسمع خبر وفاة زوجته فيلتطىء المأ وحنناً:

أمسيتُ بعدك عبّرة لذوي الأسى في يوم كلّ مصيبة وحدادٍ
فسقطتُ مغشياً عليّ كأنما نهشت صميم القلب حيةً وادي

(البارودي، ٢٠١٣م: ١٦٩)

يتلقى نبأ وفاة زوجته في المنفى فيفجعه الخبر وكأنه الممدوغ في القلب فيخرّ على الأرض مغشياً عليه يشعر بخوار القوى والضعف في جسمه وقد أضناه الحزن والبعد في الغربة وقد أتى على ما بقي من عافية الشاعر حتى لا يكاد يقوى على سحب ثيابه أو جرّ قلمه بعد ما كان قويا وكل شيء في طاعته وطوع بنانه:

شوقٌ وتبريحٌ ومعتبَةٌ يا للحمية من غدري وإهمالي
أصبحتُ لا استطيع الثوب أسجبه وقد أكون وضايء الدرع سربالي
ولا تكاد يدي تجرّ شبا قلمي وكان طوع بناني كلّ عسّالي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٣٤٨)

يتعمّق الشاعر في سبر أسباب الحزن ودواعيه، فيمتلكه اليأس إثر شعوره بالوهن، وبعد حياة حافلة بالمجد والفخر يشعر بالهوان والذلّ فيرى الموت أفضل من هذه الحياة التعسة والمذلة فيتمنى قدوم الموت لكي يرتاح من تلك الحياة فيتمنى الموت ليجنّب نفسه آلام الانتظار:

كلّ صعب سوى المذلة سهل وحياة الكريم في الضيم قتل
إنّ مُرّ الحمّام أعذب ورداً من حياة فيها شقاء وذلّ

(البارودي، ٢٠١٣م: ٣٧١)

وينشد أيضاً:

متى ينقضي عمر الحياة فتقضي ما أرب كانت علة للمظالم

(البارودي، ٢٠١٣م: ٤٢٨)

وهذا الشعور ليس بغريب عنه لأنه أفنى قرابة سبعة عشر عاماً في المنفى وأصبح فيه كهلاً عجوزاً إذ نراه يندب أيام شبابه في حزن بليغ:

كيف لا أندب الشباب وقد أصبحت كهلاً في محنة واغتراب

أخلق الشيب جدّتي وكساني خلعة منه رثّة الجلباب
(البارودي، ٢٠١٣م: ١٠٥)

وتتنازع في نفسه تلك الخواطر والأفكار يكاد يستسلم لها لكنه سرعان ما يعود إلى رشده
ويتّجه صوب ربّه متّخذاً الصبر عزاء لنفسه إذ يقول:

إذا المرء لم يركن إلى الله في الذي يحاذره من دهره فهو خاسرٌ
وإن هو لم يصبر على ما أصابه فليس له في معرض الحق ناصرٌ
(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٠٧)

فيعود اليه الأمل بعد ما كاد يستسلم لليأس فيركن إلى الله ويلوذ به ويصبر على النوائب.

(ج) صورة الذات بين الغربية والحنين الى الوطن

«إن علاقة الانسان بالمكان وثيقة جداً، تبدأ من أول يوم يولد الإنسان فيه. فكلمًا تقدّم الإنسان في الحياة تتوثق علاقته بالمكان حتى تصبح هذه العلاقة هاجساً يلح على النائي، فيغدو به إلى مكانه. وهذا الهاجس ما هو إلا تراكم إيماءات تعود بالإنسان إلى عهدعاشه في ذلك المكان. فالاغتراب عنه هو الألم والمعاناة بعينه ويكون الحنين نتاجاً طبيعياً لذلك الشعور» (عبدسلمان، ٢٠٠٨م: ١٤٣).

إنّ الضياع والشعور الحادّ بافتقاد الوطن، دفعا البارودي إلى اتّجاه العودة إلى الماضي، ليعيش في الخيال، فيثور في نفسه الجراح وألوان العذاب ويلجّ على باله فكر الوطن الضائع فتتمزّق نفسه على ذلك فيصير البكاء والأسى حليفه ليرسله زفرات موجعة من أعماقه الحزين فيعبّر عنها بالشعر. من جملة القصائد التي نلمس فيها حنيناً صادقاً وحباً خالصاً للوطن هذه القصيدة:

وا طول شوقي إليك يا وطن وإن عـررتني بحبّك المحنُّ
أنت المني والحديث إن أقبل صبح همّمي إن رنّق الوسن
فكيف أنسك بالمغيب ولى فيك فؤاد بالودّ مرتهنُّ
(البارودي، ٢٠١٣م: ٥٠٤)

طال الفراق وقد عرّته المحن في حبه للوطن لكنه لا ينسى وطنه ومُناه أبداً فالوطن حديثه في الصباح والمساء لأنّ فؤاده مرتهن بالحب له. فقد عبّر عن ذاته وأفصح عمّا يكنه قلبه من حبّ وشوق لوطنه فصورة الوطن ماثلة أمامه فلا تغيب عنه لحظة فحينما كان يخوض غمار

الحروب في كريت يشده الحنين إلى الأوطان فينشد:

حتّى إذا ما الصبح أسفر وارتمت
فإذا الجبال أسنّة وإذا الوها
فزعفت فرجعت الحنين وإنّما
ذكرت مواردها بمصر أين من

عيناى بين ربي وبين محاني
دُ أعنّة والماء أحمر قاني
تحنانها شجن من الأشجان
ماء مصر منازل الرومان

(البارودي، ٢٠١٣م: ٥٠٢)

ففي غمرة الحروب وتقاتل الجيوش في ساحات الحرب، برّها وبحرها، تحنّ نفسه إلى الوطن ويتذكّر مواردها ومنازلها فيقارن بين منازل الرومان ومنازل مصر فيشده الحنين إلى دياره ووطنه.

إنّ ثقل الاغتراب وشدة وطأته في المنفى، دفع الشاعر للبحث عما يعادله أملا الانفلات من الواقع المرير الذي يعيشه فيستعيد ذكرى الماضي متسائلا:

أين أيام لذتي وشبابي
ليت شعري متى أرى روضة ال
حيث تجري السفن مستبقاتٍ

أتراه تعود بعد الذهاب؟
منيل ذات النخيل والأعشاب
فوق نهر من اللجين المذاب

(البارودي، ٢٠١٣م: ١٠٤)

تتمثّل ذكرى «روضة المنيل» في خياله وباله بأبهى شكل وصورة ويتشوّق لرؤيتها ويحنّ إلى النيل الذي يشعّ كاللجين (الفضة) والذي تتسابق فيه السفن وفي المنفى (سرنديب) تشده تلك الأمكنة التي قضى فيه أمتع أيام شبابه خاصة (روضة المقياس) شوقاً وحنيناً معتقداً فيها الشفاء والبراء من الداء:

خليليّ هذا الشوق لا شك قاتلي
ففي ذلك الوادي الذي أنبت الهوى

فميلا إلى روضة المقياس إن خفتما فقدي
شفائي من سقمي وبرئي من وجدي

(البارودي، ٢٠١٣م: ١٩٧)

ففي تراب الوطن وأوديته يكمن الشفاء والبراء من الأسقام، ويدفع به الشوق والحنين دفعاً يتمنى أن يشرب جرعة من ماء الوطن ويضطجع فوق رماله:

ياحبّذا جرعة من ماء محنية
وضجعة فوق برد الرمل بالقاع

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٨٧)

لم يفتر حينه إلى الوطن طيلة سنوات المنفى والاعتراب، فتارة يعزّي النفس بالمنى وأخرى لم يتمالك نفسه وتغلبه الدموع:

أبيت أرعى النجم في سدفه
طوراً أداري لوعتي بالمنى
ضلّ بها الصبح فلم يطلع
وتارة يغلبني مدمعي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٩٠)

فالوطن لا يبرح عن خياله فتترأى صورته في هطول الأمطار وهو في سرنديب:

أرى الغيث عمّ الأرض من كلّ
فهل نهلة من جدول النيل ترتوي
وموضع رحلي لم يصبه رشاش
بها كبد ظمآنة ومشاش؟

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٧١)

فبتمنى أن يعمّ الغيث أرض مصر فيرتوي كما ارتوت الأرض في سرنديب. فكأنّ عناصر الطبيعة أخذت على عاتقها مهمة ذكرى الوطن فكلّ شيء في الطبيعة يذكره بمصر والأحبة. ورغم هذا الاعتراب النفسي والمكاني نراه مؤملاً بالفرج والعودة إلى الوطن:

ولا وربّك ما وجدي بمنـدرس
لكنني مالك حزمي ومنتظرٌ
على البعاد ولا صبري بمطـواع
أمرّ من الله يشفي برح أوجاعي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٨٩)

ورغم أنّ وجده وحزنه على الوطن لا يندرس ولا يطيعه صبره على ذلك لكنّه يتمالك النفس وينتظر الفرّج.

(د) تجليات الذات في الحب

«احتلت المرأة في الشعر مساحة واسعة وحيزاً رحباً وكان لها حضور متميز في القصيدة العربية بسبب منزلتها العالية ومكانتها المرموقة فضلاً عن أنها لغة الحب ورمز الدفء والحنان» (عبد سلمان، ٢٠٠٨م: ١٨٨). حيث هيمنت على أجزاء كبيرة ومهمة من قصائد الشاعر العربي إلى أن أصبح لها الافتتاح الأول من تلك القصائد غالباً وإن لم تكن تلك القصائد قائمة على الغزل.

لم يكن حبّ البارودي مجرد تغزل وتشبيب بل يكون الحب كهفاً وملاذاً يحميه من الشر فهو حبّ صادق وملاذ أمين كما يقول:

أجري على شيمة في الحب صادقة
للحب من مهجتي كهف يلوذ به
ليست تهم إذا ريعت بإقلاع
من غدر كل إمري بالشر وقّاع

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٨٧)

فالحب هو الكهف الأمين الذي يلوذ به ويحميه من شر كل إنسان شرير. ولكنه هو شاعر
مغرم بالحسن والجمال أيضا. «أحبّ وعرف الغرام وشكا لوعته وهي لوعة صادقة والمثال
على ذلك كثرة ذكره «لطبية المقياس» التي يسميها تارة بهذا الاسم وتارة بأسماء أخرى»
(ضيف، ١٩٦٤م: ٥٦):

يا ظبية المقياس هذا مدمعي
أنا منك بين صباية لاتقضي
فردي وهذا روع قلبي فارتعي
أيامها وغوايية لم تقلاع

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٩٤)

يخاطب محبوبته ويشبّهها بالظبي ويطلب منها أن ترتع في حمى قلبه وترتوي من أدمعه
فالحب هو الذي جعله يتذلل بعد إباء وعزّ:

ذلت هذا النفس بعد إباؤها
ولولاك لم تسمح بحلّ ولاعقد

(البارودي، ٢٠١٣م: ١٨٦)

ويبتهل لمحبوبته أن تنيله نظرة بعد أن التاع قلبه بحبها:

إني لأقتع من هواك بنظرة
وأعدها صلاة إذا لم تمنعي

(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٩٤)

فالبارودي كثيراً ما يشكو لوعة الحب والفراق فقد أسقمه الحب فمضى فيه شبحاً:

لم تدع مني الصباية إلا
شبحاً شقّه السقام فدقاً

(البارودي، ٢٠١٣م: ٣٢٩)

إن قلب البارودي ملتاح يشكو لوعات الغرام والحب ولكن في تغزله لم يخرج عن الوصف
الحسي الجسدي فتأتي أوصافه معروفة من تشبيه القدّ بالفصن والحدّ بالورد والألحاظ
بلحظ المهى:

تبع الهوى قلبي فهام وليته
ألقته في شرك المحبة غادة
قبل التوغّل في البلاء تثبتاً
هيهات ليس بصاحبي أن أفلتاً

كالورد خدًا والبنفسج طمرة
نظرت بكحللاتين أودعتا الهوى
والغصن قدا والغزالة مقلتا
بالقلب حتى هام ثم تخلتا
(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٣٠)

ليس الحب في شعره يتمظهر في المرأة فحسب، بل الوطن هو الحبيب الذي طالما اشتكى فراقه:
حزنٌ براني وأشواقٌ رعت كبدي
ياويح نفسي من حزن وأشواق قومي
ومرعى جيادي ومأوى جيرتي وحمي
ومنبت آدابي وأعراقسي
أصبو إليها على بعد ويعجبني
(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٣٧)

فالوطن محبوبه الذي يصبو إليه وقد براه الحزن في فراقه فالوطن هو كيانه ومنبت العروق التي تجري في جسده. تتراءى صورة الوطن له متمثلة في أيام يسحب فيها أذيال الصبا مرحا:

إن مررت على المقياس فأهد له
أيام أسحب أذيال الصبا مرحا
مني تحية نفس ذات اعلاق
في فتية لطريق الخير سباق
(البارودي، ٢٠١٣م: ٢٣٧)

وهكذا يرسم لنا أجمل ما يعتلج في ذاته من أحاسيس صادقة اعترته في كل منعطف من حياته. فقد نرى في هذا القسم من الأشعار اقتران صورة المرأة بالوطن فتمتزج صورة الوطن بصورة الأحبة، خاصة المحبوبة عنده فيعبر عن ذلك الحب والحنين على شاكلة الغزل.

النتائج

لقد توصلنا في هذا المقال إلى النتائج التالية:

١. من الطبيعي ظهور الملامح الرومنسية في شعر الشعراء بأجمعهم أحيانا سواء كانوا رومنسيين أو كلاسيكيين أو واقعيين؛ إذ إن الرومنسية تتعلق بالذات الإنسانية التي توجد لدى الجميع.
٢. الكشف عن تكوين نواة الرومنسية عند باعث النهضة الشعرية وحامل لوائها محمود سامي البارودي قبل أن يفرض وجودها كتيارٍ أدبي ومدرسة على الأدب.

٣. تجليات الذات عند الشاعر عبر تمثيل الأحاسيس تجاه الطبيعة وتوظيف عناصرها خدمة للمعنى تارة في الاندماج فيها والغناء الوجداني وأخرى في إشراكها بالأحاسيس وتارة أخرى في وصفها والتغني بجمالها.
٤. تجليات الذات عبر ترسيم مشاعر الحزن والوحدة والغربة في المنفى وتوظيف عنصر الليل في بثّ الشجون والأحزان ومن دقة بالغة في ترسيم هول الخطوب المتتالية عليه والإفصاح عن الشعور الذي اعتراه آنذاك .
٥. تجليات الذات عبر ترسيم أسمى المشاعر وأرقّها تجاه الوطن والحنين اليه عبر توصيف مشاهدته بالعودة إلى الماضي الجميل في الخيال والاستمتاع بذكرى الوطن في الغربة.
٦. تمثيل الذات عبر أرق العواطف وأسمائها وهو الحبّ إمّا بالتغزّل بالمرأة وإبداء مشاعر الودّ والتذلل لها وإمّا باتخاذ الوطن هيكلًا للحب والتعبّد في محرابه عند البارودي.

المصادر والمراجع

١. أبوالشباب، واصف (١٩٨٨). القديم والجديد في الشعر العربي الحديث. بيروت: دار النهضة العربية.
٢. أبويساني، حسين؛ أنق، نعمان (٢٠١٠). ملامح التجديد في شعر البارودي. مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٩، صص ١٥-٣١.
٣. الأيوبي، ياسين (١٩٨٤). مذاهب الأدب معالم وانعكاسات. ط٢، طرابلس: دار العلم للملايين.
٤. البارودي، محمود سامي (٢٠١٣). ديوان البارودي. بيروت: مكتبة دار الآداب.
٥. البقاعي، شفيق، (١٩٩٠) أدب عصر النهضة، بيروت، دار العلم للملايين.
٦. الجندي، أنور (١٩٦٩). أضواء على الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار الكاتب العربي للنشر.
٧. الجيوسي، سلمى الخضراء (١٩٩٦). الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، أبوظبي: منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.
٨. الدسوقي، عمر (١٩٧٠). محمود سامي البارودي. ط ٣، القاهرة: دار المعارف.
٩. سعدي الشيرازي، مصلح بن عبدالله (١٣٨١ش). كزیده غزليات. طهران: مؤسسه كتاب همراه.
١٠. المرشدة، علي عبد الحميد (٢٠٠٨). في الشعر الحديث محمود سامي البارودي. الأردن: عالم الكتب الحديث.
١١. النويهي، محمد (٢٠٠٠). قضية الشعر الجديد. بيروت: دار الفكر.
١٢. الورقي، سعيد (١٩٨٤). لغة الشعر العربي الحديث. بيروت: دار النهضة العربية.
١٣. زكريا، نفوسة (١٩٩٢). البارودي حياته وشعره. الكويت: مطبعة الكويت.
١٤. ضيف، شوقي (دون تا). الأدب العربي المعاصر. ط ٣، القاهرة: دار المعارف.
١٥. عبد سلمان، ياسر علي (٢٠٠٨). صورة الذات بين أبي فراس الحمداني ومحمود سامي البارودي. دمشق: دار نينوى.
١٦. مريدن، عزيزة (١٩٨٨). حركات الشعر العربي في العصر الحديث. دمشق: جامعة دمشق.
١٧. هدارة، محمد مصطفى (١٩٩٤). دراسات في الشعر العربي الحديث. بيروت: دار النهضة العربية.